"الحملة الصليبية على غزة"، د. يالي هَشَش، "مركز نساء لنساء - النسوي"، حيفا، 30.6.2025

وصف قصير:
تستعرض المحاضرة التأثير المتزايد للتيار الإنجيلي اليميني — وبشكل خاص المسيحيين الصهاينة — على السياسة الإسرائيلية وعلاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل. استنادًا إلى مشروع بحث تطوعي استمر عامًا كاملًا، تُبرز كيف تشكّل الأيديولوجيات الدينية المتطرفة — التي غالبًا ما تكون معادية للمساواة بين الجنسين، وتؤمن بتفوق العرق الأبيض، وتقوم على أسس ثيوقراطية — الدعم الإنجيلي لإسرائيل. تنظر هذه الحركات إلى إسرائيل باعتبارها تحقيقًا لنبوءات إلهية وجبهة في حرب روحية عالمية. يمول القادة الإنجيليون البارزون المستوطنات، ويدعمون الحكومة الإسرائيلية، ويصورون الحرب على غزة كمهمة إلهية. بالرغم من خطابهم المتطرف، فإنهم يمتلكون نفوذًا سياسيًا حقيقيًا، ويدفعون أجندة مسيانية مسيحية تشكّل بشكل متزايد السياسة الإسرائيلية — وهو أمر لا يلاحظه الجمهور العام على نطاق واسع.

مقدمة:
مرحباً جميعاً، ومرحباً بكم في جلسة اليوم من "عيون على غزة"، تجمعنا اليومي الذي يجمع بين الاحتجاج والتعلم. اليوم، لن نناقش القرار المخزي والمثير للغضب في اللحظة الأخيرة باستبعاد أيمن عودة من الكنيست – رغم أننا نرسل له كامل تضامننا من هنا. بدلاً من ذلك، تنضم إلينا اليوم الدكتورة يالي هَشَش، مؤرخة ومنسقة في مركز نساء لنساء، حيفا. ضمن إطار عمل المركز، تقود أيضاً مجموعة البحث والعمل "أوقفوا الطريق إلى أرمجدون"، التي تبحث في تأثير السياسة الأمريكية اليمينية الإنجيليّة على الشؤون الإسرائيلية. وكالمعتاد، ستتحدث الدكتورة هَشَش لمدة حوالي ثماني دقائق، وبعدها سنفتح باب النقاش.

نص المحاضرة:
شكرًا جزيلًا لكِ، أبيليت، وشكرًا لكم جميعًا على هذه المبادرة بالغة الأهمية.
المعلومات التي سأشاركها معكم اليوم هي نتيجة عمل متواصل تقوم به نساء متطوعات في مشروعنا، إلى جانب عدد من المحاضرات التي استضفناها في إطار هذا المشروع. الجميع مدعو للانضمام إلينا في هذا العمل. بدأنا المشروع قبل حوالي عام، حيث بدأنا بجمع المواد حول تورّط اليمين الإنجيلي في إسرائيل. أحد التحديات التي واجهناها كان ببساطة العثور على اللغة المناسبة للحديث عن هذا الموضوع، لأن كل شيء يبدو متطرفًا جدًا – بل مهووسًا إلى درجة تجعل من الصعب جدًا تأطيره ضمن تحليل سياسي عقلاني.
دعوني أحاول أن أضع بعض النقاط الأساسية.
أولًا، ما هو العدد التقديري للإنجيليين في الولايات المتحدة وحول العالم؟ هذه المجموعة تُعد من الأكثر تأثيرًا سياسيًا في الولايات المتحدة اليوم—وربما المجموعة الأكثر نفوذًا بين القوميين المسيحيين. وضمن هذه الفئة توجد مجموعة فرعية بالغة الأهمية: الصهاينة المسيحيون. تشير دراسة حديثة إلى أن 30٪ من سكان الولايات المتحدة إما ينتمون إلى القومية المسيحية أو يتماهون مع ايديولوجيتها. ومن بين هؤلاء، يتراوح عدد من يعرّفون أنفسهم صهاينة مسيحيين بين 30 و70 مليون شخص. وعلى الصعيد العالمي، هناك مئات الملايين من الإنجيليين—حوالي 250 مليون منهم يرون في إسرائيل تحقيقًا لنبوءة إلهية ويعرّفون أنفسهم بأنهم "داعمون لإسرائيل."
ما هي أجندة اليمين الإنجيلي؟
يمكن وصفها بأفضل شكل على أنها الحزب الجمهوري "تحت تأثير المنشطات"، حيث يتزايد فيها التوغّل الديني في شؤون الحكم. في جوهرها، تقوم هذه الأجندة على رفض مبدأ فصل الدين عن الدولة. الهدف النهائي هو أن تُحكم الولايات المتحدة—وفي نهاية المطاف العالم بأسره—وفقًا للنصوص التوراتية، كما يفسّرها اليمين الإنجيلي. هذا التفسير يروّج لتفوّق المسيحية، وغالبًا ما يتقاطع أيضًا مع تفوّق العرق الأبيض. هذه الحركة تعادي قضايا الجندر بشكل عميق. فعندما صرّح دونالد ترامب قائلاً: "هناك رجال ونساء فقط"، كان يردّد صدى الأيديولوجيا المعادية للجندر التي يتبنّاها هذا التيار: العائلة تعني أبًا وأمًا وأطفالًا؛ الإجهاض يُعتبر جريمة قتل؛ ونظرية العرق النقدية محظورة. وإذا كان هناك عنصرية في يومنا هذا، فإنهم يدّعون أنها موجّهة ضد البيض. ومؤخرًا، كرر ترامب إشاراته إلى المزارعين البيض في جنوب أفريقيا، زاعمًا أنهم يتعرضون للاضطهاد العنصري وسياسات مناهضة للهجرة. العديد من الإنجيليين يتبعون ما يُعرف بـ"لاهوت الازدهار": إذا كنت تؤمن، وتتبرّع، وتدعم وعّاظهم وكنائسهم، فستُكافأ بالنجاح والثروة.
والآن، ماذا عن الصهيونية المسيحية، التي تحظى بدعم عالمي وأمريكي هائل؟
تنقسم هذه الأيديولوجيا إلى تيارين رئيسيين: الأول يُعرف باسم التمييز الزمني—(Dispensationalism) وهو تصور نَبَوي يعتمد على مراحل زمنية إلهية. ووفقًا لهذا التصور، فإن إقامة دولة إسرائيل عام 1948 شكّلت علامة نبوة

محورية. وحرب عام 1967 كانت علامة أخرى. أما اليوم، فنحن نعيش في مرحلة الحرب العظمى بين إسرائيل وأعدائها، والتي ستبلغ ذروتها في "المجيء الثاني للمسيح". وفي هذا التصور، يلعب الشعب اليهودي دورًا مركزيًا—على الأقل في الوقت الحالي. أما التيار الثاني، وهو الذي يزداد هيمنة داخل الصهيونية المسيحية، فيتّسم بطابع كاريزماتي أكثر، ويتحدث بصراحة عن تحوّل اليهود إلى المسيحية. لكن سواء اعتنق اليهود المسيحية أم لم يفعلوا، فإن مصيرهم، حسب هذا التيار، ليس مصيرًا مفعمًا بالأمل—باستثناء القلة من الأبرار الذين سينالون الخلاص. ترى الحملة الصليبية المسيحية التي يقودها اليمين الإنجيلي إسرائيل بوصفها الطليعة العسكرية لأرمجدون. ويُصوَّر سكان صهيون كجنود في هذه المعركة.

لنأخذ بعض الأمثلة:

مايكل دي. إيفانز، مؤسس متحف "أصدقاء صهيون" في القدس وشخصية بارزة في الأوساط الإنجيلية، نظّم فعالية تضامن جماهيرية في الذكرى السنوية لهجوم 7 أكتوبر 2023. وقد بُثّ الحدث إلى 250 مليون مؤمن إنجيلي حول العالم، وأُعلِن فيه أن العالم يخوض معركة بين النور والظلام—وأن على إسرائيل أن تنتصر. روبرت ستيرنز، زعيم إنجيلي آخر، يقارن الإسلام الراديكالي بالنازية. لكنه يقول إن النازية كانت محصورة بمكان معين وجماعة محددة، بينما الإسلام الراديكالي هو فيروس عالمي. وبالتالي، فالأمر لا يقتصر على حرب إسرائيل—بل إن العالم كله في صراع. إسرائيل، بحسب هذا الخطاب، هي الخط الأمامي في صدام عالمي بين الهمجية وحقوق الإنسان. غالبًا ما يبدو هذا الخطاب غريبًا ومفرطًا في تطرفه إلى حد يصعب التعامل معه بجدية ضمن تحليل سياسي عقلاني. لكن هؤلاء ليسوا شخصيات هامشية—بل فاعلون أقوياء وذوي نفوذ واسع. العديد منهم يدعمون بقوة بناء الهيكل الثالث، وهم مؤيدون شرسون للاستيطان. تورّطهم في الشأن الإسرائيلي عميق، وتأثيرهم على السياسة الأمريكية لا يُستهان به.

إن اندماج هذه القوى يعني أن إسرائيل تُقاد اليوم وفقًا لأجندة مسيانية مسيحية—وغالبًا دون أن يكون الجمهور واعيًا لذلك. لنأخذ مثالًا على ذلك: العلاقات بين الحكومة الإسرائيلية والإنجيليين. بنيامين نتنياهو أجرى مقابلات مع باولا وايت، إحدى أبرز الشخصيات الإنجيلية ورئيسة مكتب الإيمان في البيت الأبيض خلال إدارة ترامب. في إحدى هذه المقابلات، ادّعى أن الفلسطينيين يضطهدون المسيحيين، مستشهدًا بمدينة بيت لحم التي قال إنها فرغت من سكانها المسيحيين بعد انتقالها إلى السلطة الفلسطينية. ويُقدّم نتنياهو إسرائيل كحامية للمسيحيين حول العالم، مؤطرًا العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة على أنها تحالف في وجه عدو مشترك: "نحن نحارب في نفس المعركة." أما يوسي دغان، رئيس مجلس السامرة الإقليمي، وغيره من قادة الصهيونية الدينية، فهم حلفاء مقرّبون من هذه الشخصيات الإنجيلية. يجتمعون بهم بشكل متكرر، ويجمعون منهم تبرعات، ويستفيدون من نفوذهم في الضغط على ترامب—مثلًا، لدفعه نحو الاعتراف بسيادة إسرائيل على الضفة الغربية، حتى قبل أن تتقدّم إسرائيل رسميًا بهذا الطلب.

وعندما يتعلّق الأمر بغزة—فإن جوني مور، أحد القادة الإنجيليين البارزين والمستشار السابق لترامب، والذي يشغل الآن منصب رئيس "مؤسسة غزة الإنسانية(Gaza Humanitarian Foundation) "، هو صهيوني مسيحي متشدّد، ومعادٍ للمثليين، ويشغل مقعدًا في مجلس إدارة الزمالة الدولية للمسيحيين واليهود (International Fellowship of Christians and Jews). بالنسبة له، الحرب على حماس وتقديم المساعدات الإنسانية هما وجهان لعملة واحدة—فلا تناقض بين التدمير والدعم إذا كانا جزءًا من مخطط إلهي. مثال آخر هو جويل روزنبرغ—قس إنجيلي، يهودي مسياني، ومستشار سياسي—الذي صرّح على قناة TBN (شبكة الثالوث للبث) بأن ما يحدث في غزة هو تحقّق نبوءة في سفر صفنيا، الإصحاح الثاني. وفي أماكن أخرى، صرّح روزنبرغ بأن الغزيين جلبوا هذا المصير على أنفسهم، لأن الله ينتقم ممن يلعنون إسرائيل—وأن هذا الانتقام الإلهي هو الدمار الذي تشهده غزة اليوم.